

توفيت الليلة العالمية المغربية المكناسية المعمرة الحاجة بهية بنت هاشم القطبي الفيلالية رحمها الله، عن سن يناهز 108 عاماً، بعد أن تدهورت صحتها وعانت من وعكات صحية متكررة السنوات الأخيرة، رحمها الله تعالى.

وقد لفظت أنفاسها الأخيرة هاته الليلة بعد أن ازدادت حالتها سوءاً، وكان مقربون منها يودون أخذها لمصحة بالمدينة، إلا أنها فارقت الحياة - رحمها الله - وهم يلبسونها ثيابها، حسب مصدر مقرب.

وبحسب نفس المصدر، فإن صلاة الجنازة عليها ستكون غداً بعد صلاة الظهر بمسجد مولاي مليانة بإذن الله تعالى، وستدفن في مقبرة مولاي مليانة بمكناس.

وفاة العالمية المغربية المكناسية المعمرة الحاجة بهية الفيلالية رحمها الله

وهذه ترجمة لها - رحمها الله - كان أعدها ذ. رضوان شكداني :

”في زيارتي لمدينة مكناسة الزيتونة التقيت بالعالمة الفقيهة الحاجة بهية الفيلالية وجمعني بها مجلس علم ومذاكرة وحديث عن سيرتها وحياتها العلمية فاستغربت أن يوجد في بلدنا مثل هذه المرأة الفاضلة ولا يعرفها كثير من الناس فأحبت أن أنقل ما سمعته منها من ترجمتها وفاء بحقها وتعريفاً بجليل قدرها.

اسمها: هي العالمية الجليلة والمسندة الفقيهة الحاجة بهية بنت هاشم القطبي الفيلالية المكناسية.

ولادتها: ولدت في عام 6231هـ الموافق لليوم العاشر من الشهر الثامن (غشت) سنة 8091م بمدينة مكناس.

طلبها للعلم: التحقت بحلق حفظ القرآن الكريم بالجامع الكبير وهي في سن مبكرة، وختمت حفظه وعمرها أربع عشرة سنة، واجتازت امتحان القرآن على يد القاضي محمد بن أحمد الأسماعيلي العلوي، ثم التحقت بحلق العلم الموجودة حينها بالجامع الكبير وأخذت عن كبار العلماء به.

ثم أدت فريضة الحج وعمرها ثمانية عشرة سنة ولقيت بعض علماء الحجاز، ثم رحلت إلا تونس عام 4731هـ الموافق لعام 5591م في بعثة طلابية - وكانت المرأة الوحيدة بها - والتحقت بجامع الزيتونة وأخذت عن كبار العلماء والمسندين به، ومكثت هنالك خمس سنوات وحصلت بها على شهادة علمية، وطلبوها منها المكتوب في تونس لكنها أبىت وفضلت الرجوع إلى بلدها.

شيوخها:

بالنسبة لشيوخها في المغرب فهم:

- الحاج محمد السوسي درست عليه التفسير والبخاري ولم تتمه عليه.

- الفقيه الحاج بن عيسى الخلطي أتمت عليه صحيح البخاري.

- الفقيه الزريهني درست عليه صحيح مسلم وعلم أصول الفقه.

- السيد أحمد بن الصديق المكناسي درست عليه النحو في الأجرمية.

- مولاي الطيب الحريف درست عليه النحو في ألفية ابن مالك والفقه في رسالة ابن أبي زيد القيرواني.

- مولاي عبد الله جمعان درست عليه في الفقه متن ابن عاشر.

- الفقيه محمد العرايسي درست عليه الفقه في مختصر خليل.

- مولاي الشريف بن علي العلوي درست عليه القراءات والموطأ.

- السيد عبد الهاדי المنوني درست علم علوم الحديث.

- الفقيه المختار السنطيسي درست عليه التفسير.

- العالمة عبد الحفيظ الفاسي الفهري.

- العالمة تقي الدين الهلالي درست عليه في التوحيد وحضرت دروسه بالجامع الكبير.

أما بالنسبة لشيوخها في تونس:

- العالمة الطاهر بن عاشور درست عليه في البلاغة والتفسير وأجازها بمرaciyatih.

- العالمة الفاضل بن عاشور درست عليه النحو والبلاغة.

- العالمة ابن خوجة درست عليه علوم الحديث.

- العالمة محمد العزيز جعيط درست عليه تاريخ الإسلام.

- العالمة محمد الخضر حسين.

وفاة العالمة المغربية المكناسية المعمرة الحاجة بهية الفيلالية رحمها الله

تلامذتها:

كانت تلقي دروسا للنساء في الجامع الكبير بمكنا ودربها الشيخ يحيى الغوثاني في الموطأ وأجازته كما أجازت بعض إخوانها الفضلاء من أهل المشرق والمغرب.

عقيدتها:

للحاجة بهية عقيدة التوحيد الصافية، فقد كانت تحضر دروس العالمة تقي الدين الهلالي وأثنت عليه خيرا ونوهت بجهوده في مكتاب لنشر عقيدة التوحيد وطمسم معالم الشرك.

عبادتها وأخلاقها:

رغم تقدم السن بالحاجة بهية إلا أنها لاتزال تحافظ على الصلوات بالمسجد، كما أنها دائمة الصيام للنوابل من الإثنين والخميس وغيرها، وهي كثير الذكر والصلاحة على النبي صلى الله عليه وسلم دائمة البشاشة محبة لطلبة العلم، تنشط لمذاكرته كأنها ابنة العشرين، عفيفة متقللة من الدنيا، كثيرة اللهج بذكر الآخرة.

وهي الآن ضريرة لم تتزوج وتعيش مع اخت لها بمدينة مكناس وقد اعتلتها بعض العلل نتيجة للكبر في السن.

وفاة العالمة الجليلة المعمرة بهية بنت هاشم الفلاحية المكناسية

فمثلها من النساء هن اللاواتي يحتاجن إلى التعريف والإكرام والإظهار والتقديم.

هم النساء وعيوب أن يقال.....لمن لم يكن مثلهن نساء

فهي بحق مفخرة لهذه البلاد وشرف لهذا الوطن أن يكون فيه مثل هؤلاء النساء الكريمات.

لو كانت النساء كمن ذكرنا.....لفضلت النساء على الرجال

فما التأنيث لاسم الشمس عيب.....وما التذكير فخر للهلال“.

رحمها الله وجعل قبرها روضة من رياض الجنة.

كاتب المقالة :

تاريخ النشر : 24/05/2016

من موقع : موقع الشيخ محمد فرج الأصفدر

رابط الموقع : www.mohammdfarag.com